

فلسفة اللغة/ المرحلة الثانية

مفردات المقرر الدراسي : ١. تعريف فلسفة اللغة ٢. تاريخ فلسفة اللغة (أ. أفلاطون ب. الجرجاني واللغويون العرب ج. جون لوك د. جان جاك روسو) ٣. اللغة والفكر : اللسانيات الديكارتية ، ٤. اللغة والعلم : (أ. غوتلب فريجة ب. لودفيج فتجنشتاين ج. برتراندرسل) ٥. نظرية المعنى : (أ. النظرية الأشارية ب. نظرية التطابق ج. النظرية المعجمية د. نظرية الاستعمال) ٦. اتجاهات فلسفة اللغة المعاصرة : (أ. البنيوية اللغوية فرناندو دي سوسير ب. التحليلية ١. جورج مور ٢. لودفيج فتجنشتاين ج. الوضعية المنطقية آير د. نظرية النحو العام نعوم تشومسكي ه. الاتصالية الرمزية تشارلز ساندروز بيرس و. التأويلية الفلسفية غادامير.

المحاضرة : (1)

العنوان : تعريف اللغة

قبل أن نبدأ بتعريف فلسفة اللغة وتقديم إجابات للأسئلة المتعلقة بها من قبيل ، ماذا نعني بفلسفة اللغة ؟ ماهي المصطلحات القريبة منها والمتداخلة معها ؟ ماهي الموضوعات الأساسية التي تدرسها ؟ كيف نشأت فلسفة اللغة ؟ وكيف تطورت ؟

قبل كل ذلك ، لابد لنا من الإجابة على السؤال الآتي:

لماذا ندرس فلسفة اللغة ؟

الواقع أننا ندرس فلسفة اللغة لأن هناك:

1. ضرورة معرفية ابستمولوجية تتمثل في أن طالب الفلسفة لابد له أن يتعرف على أفكار الفلاسفة في وقتنا الراهن والذين تتمحور طروحاتهم ، في الغالب ، حول مشكلات تثيرها اللغة ، لذلك يجب على الطالب ان يطلع ويكون ملما بفلسفة اللغة.

2. ضرورة حضارية تتمثل في أن الاهتمام بمشكلات مثل المعنى والإشارة والصدق ، تدفعنا للاهتمام باللغة بصفة عامة ، ولغتنا التي نعتمد عليها في الحديث والتواصل على وجه الخصوص . والاهتمام والعناية باللغة ، أي لغة ، هو أيضا اهتمام بفكر وثقافة وحضارة وتراث أمة.

وعليه فأن السؤال الذي يتوجب علينا الإجابة عليه الآن هو : ماهي اللغة وكيف نشأت ؟

تعرف اللغة عادة بأنها : " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ، أي أن اللغة ظاهرة صوتية

وظاهرة اجتماعية، ووسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والمقاصد . وقد عرفها ابن خلدون في كتابه " مقدمة ابن خلدون " بأنها : " اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانی ناشئ من القصد بإفادة الكلام ، ولا بد من أن يصير ملكة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها " وهذا التعريف يدل على أن اللغة فعل قصدي ، اي يقصد من ورائه أشياء وأن اللغة هي ظاهرة اجتماعية وليست فردية ، وهي أيضا ظاهرة صوتية وملكة لسانیة اصطلاحية.

المحاضرة (2)

العنوان : أصل اللغة

ما هو أصل اللغة ؟

وهل أن اللغة في الأصل توقيف أم اصطلاح ؟

هنالك رأيين متباينين حول ذلك:

الرأي الأول : هو الرأي الذي يقدمه أفلاطون في محاوره كراتيليوس على لسان كراتيليوس حيث يقول أن اللغة طبيعة ، بمعنى ان الأسماء تشتق من طبائع الأشياء ، فالاسم بالنسبة للشيء مستمد من طبيعته ، في سبيل المثال صوت الحمامة هديل وهو مشتق من طبيعة صوتها ، وصوت الكلب نباح وهو كذلك مشتق من طبيعة صوت الكلب. أي ان أصل اللغة طبيعي ، والأسماء تشتق من طبيعة الأشياء.

الرأي الثاني : هو الرأي الذي يقدمه أرسطو في كتابه " العبارة " حيث قال أن أصل اللغة هو الاصطلاح ، و " الاسم صوت له معنى عن طريق الاصطلاح " اي لا بد من حدوث الصوت . و الاصطلاح هو الاتفاق بين الجماعة اللغوية . مثلا الجماعة تسمي هذا الشيء كتاب وكان ممكن تسميه شجرة ، وتسمي ذلك الشيء قلم وكان ممكن تسميه باب . إذن كل الأسماء جاءت بالاتفاق.

أما في الفكر الإسلامي فأننا نجد أيضا رأيين مختلفين هما رأي الاشاعرة ورأي المعتزلة.

رأي الاشاعرة : رأي الاشاعرة ومن وافقهم من المفكرين المسلمين أن اللغة توقيف ، بمعنى أنها وحي من الله تعالى ويستدلون على ذلك بالآية الكريمة : " وعلم آدم الأسماء كلها " أي أن أصل اللغة كان عن طريق الوحي.

رأي المعتزلة : رأي المعتزلة ومن وافقهم من الفلاسفة كالفارابي مثلا أن اللغة اصطلاح ، أي أنها مجموعة مصطلحات يتفق عليها جماعة من الناس . وهذا هو الرأي المعتمد حاليا حول أصل اللغة حيث يميل أكثر فلاسفة اللغة وعلمائها اليوم إلى اعتبارها اصطلاحات ويستدلون على ذلك بأن أكثر الألفاظ العلمية والتكنولوجية لم تكن موجودة في العصور القديمة وقد تم استحداثها والاتفاق على استعمالها مثل سيارة وكومبيوتر وطائرة وغيرها.

المحاضرة (3)

العنوان : تعريف فلسفة اللغة

قبل أن نقوم بتقديم تعريف لفلسفة اللغة ، لابد لنا أولاً من التمييز بينها وبين مصطلح آخر هو علم اللغة .
علم اللغة : هو دراسة علمية للغة من جميع جوانبها الصوتية والنحوية والدلالية ، لذلك تنفرع عنه عدة علوم منها : علم الأصوات ، وعلم النحو ، وعلم الدلالة أو علم المعنى .

أما فلسفة اللغة : فهي مبحث فلسفي معاصر ظهر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وأزدهر وتطور على يد مجموعة من الفلاسفة نذكر منهم ، غوتلب فريجة ، وجورج إدوارد مور ، وبرتراند رسل ، ولودفيج فتجنشتاين . فهي إذن فرع من فروع الفلسفة كان قد بدأ مع ظهور ما يعرف بـ "التحول اللغوي" أو "المنعطف اللغوي" وهو عبارة عن مجموعة دراسات وبحوث كتبها فلاسفة وباحثين في الفلسفة وعلى التحديد فلاسفة التحليل أو من ينتمون إلى الفلسفة التحليلية وركزوا فيها على التحليل اللغوي للعبارات الفلسفية .

وقد بدأ هذا المنعطف اللغوي مع غوتلب فريجة ، فقد أحدث فريجة ثورة في الفلسفة مثلما فعل ديكارت حين جعل من الاستمولوجيا أو المعرفة هي الموضوع الرئيسي في الفلسفة . فجاء فريجة وأحدث تحولا آخر حين جعل فلسفة اللغة أساس الفلسفة برمتها . فقال باللغة الرمزية أو اللغة الكاملة منطقيا .

لكن ، هناك رأي آخر يرى أن هذا التحول اللغوي قد أحدثه فتجنشتاين في كتابه " رسالة منطقية فلسفية " حيث قال : " الفلسفة برمتها نقد للغة " أي أن مهمتها الأساسية نقد اللغة ومحاولة تجاوز عيوب الفكر التي تقع فيها نتيجة لسوء استعمال اللغة ومفرداتها . كما أضاف فتجنشتاين في ما بعد قائلا : " الفلسفة هي معركة ضد افتتان عقولنا باللغة. "

وهكذا أنقسم مؤرخو الفلسفة بين من يعتبر غوتلب فريجة هو صاحب التحول اللغوي الذي قاد فيما بعد إلى ظهور مبحث فلسفة اللغة ، وبين من يعتبر فتجنشتاين هو فيلسوف التحول اللغوي الحقيقي الذي أنتبه بعده الفلاسفة إلى اللغة بوصفها موضوعا أساسيا في الفلسفة ، فاتجهوا الى تصحيح المفاهيم ، وتوضيح المفاهيم ، والتوضيح المنطقي للغة في بداية القرن العشرين .

إذن ، فلسفة اللغة هي مبحث فلسفي يدرس الملامح العامة في اللغة من الخارج ، أي بمعنى آخر فلسفة اللغة هي التفلسف حول اللغة من خارج اللغة . فهي حديث فلسفي عن اللغة ، لأنها تهتم بدراسة بعض خصائص اللغة التي يدرسها الفيلسوف ويهتم بها محاولة منه لحل مشكلة فلسفية معينة . أي أن الفيلسوف يدرس اللغة لحل مشكلات الفلسفة في الميتافيزيقا والأخلاق والجمال وغيرها .

أما أهم الموضوعات التي تتناولها فلسفة اللغة بالدراسة والمناقشة فهي :

1. نظرية المعنى 2. نظرية الصدق 3. نظرية الإشارة 4. تعلم اللغة 5. العلاقة بين علم الدلالة وعلم الاستعمال .

المحاضرة (4)

العنوان : تاريخ فلسفة اللغة

مبحث فلسفة اللغة هو مبحث فلسفي معاصر جدا ، لكن فلسفة اللغة قديمة قدم الفلسفة ذاتها ، إذ يمكن الرجوع بها الى كل الآراء التي قيلت حول طبيعة اللغة والتي يمكن لنا أن نقرأها في نصوص فلاسفة اليونان الأوائل وبخاصة افلاطون في محاوره كراتيليوس.

أ- أفلاطون

تعد محاوره كراتيليوس لأفلاطون من أقدم الأعمال المتخصصة في فلسفة اللغة، فقد ركزت المحاوره بشكل أساسي على موضوع أصل اللغة ، حيث طرح أفلاطون فيها نظريته حول محاكاة الاسم لطبيعة المسمى.

تستهل المحاوره بالنص الآتي : " أود أن أعلمك يا سقراط بأن صديقنا كراتيليوس كان يناقش موضوع الأسماء وهو يقول إنها طبيعية وليست اصطلاحية ، لا يشذ عن ذلك أي قدر من النطق الإنساني الذي أتفق الناس على استخدامه، وأنه يوجد فيها حقيقة او صواب ، هما كذلك بالنسبة لليونانيين ولغيرهم من البرابرة" .

يمثل هذا النص الفرضية الأساسية لنظرية أفلاطون حول اللغة " وهي مدرسة المحاكاة الطبيعية ، فهو ضد مدرسة الاصطلاح والاتفاق ، لا بل يفندها وينقدها ويرد عليها خلال هذه المحاوره . حيث يورد أولا فكرة نظرية الاصطلاح بالقول على لسان هرموجينس : " لا يوجد أسم أطلقته الطبيعة على أي شيء ، فكلها اصطلاح وعادة عند مستعملها" مما يعني أن أسم أي شيء هو الاسم الذي يتفق على تسميته به ، ثم يقوم أفلاطون بتنفيذ هذا الرأي ليصل إلى طرح وأثبات نظريته في المحاكاة الطبيعية التي يؤكد خلالها أن اللغة ظهرت نتيجة لمحاكاة أصوات الطبيعة ثم تطورت المفردات مع مرور الزمن .

المحاضرة (5)

العنوان : تاريخ فلسفة اللغة

ب- الجرجاني واللغويون العرب

تميّز القرن الخامس الهجري بنضج العلم والتأليف والإبداع، حيث تكاملت فيه شتى علوم العربية من نحو وبلاغة وفقه ونقد وغيرها، وجمعت فيه كلّ دواوين الشعر، وألفت فيه المعجمات ودوّنت المفردات؛ كما برزت فيه طوائف مختلفة من متكلمين و أشاعرة ومعتزلة، هؤلاء الذين عالجوا مختلف القضايا العلمية والأدبية والدينية بمنطق العقل والاجتهاد، معتمدين في ذلك على حرية الإدلاء بآرائهم وحق مناقشتها والدفاع عنها.

ومن أهم ما تميز به هذا العصر ولادة نابغة البلغاء أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (1009-1078 م) ، الذي ولد في مطلع القرن الخامس هجري. وهو من أصل فارسي من أهل جرجان.

أعتبر الجرجاني بكتابه "دلائل الإعجاز" من أبرز النقاد في تاريخ الأدب، وأثبت ببراعته أنه صاحب نظرية علمية دقيقة، كان هدفه الأساسي منها بيان مدى إعجاز القرآن، الذي بلغ أعلى درجات الفصاحة والبلاغة.

شرح الجرجاني نظرية النظم في كتابه دلائل الإعجاز وعرضها عرضاً واسعاً، ففي مقدمته يعرف النظم بأنه: تعليق الكلمات بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلمات ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، تعلق اسم بفعل، تعلق حرف بهما. وبذلك كان أول من ربط بين النظم وعلم النحو. ولا بد من مراعاة المعاني النحوية والصرفية وتقبل المجتمع لهذا النظم.

وقد ميز الجرجاني بين نظم الحروف ونظم الكلمات وخلاصة قوله: أن النظم هو توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلمات من علاقات حيث يقول: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تبخل بشيء منها". وهذا التعريف الشامل يوضح مدى العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني في تحديد نظرية النظم.

أما عن الفرق بين النظم والنحو ، فأنا حين نحتكم إلى نصوص الجرجاني حول النظم نجد تفرقة واضحة بين النحو والنظم، فمعاني النحو ثابتة لا تحتاج إلى جهد ومعاناة، أما "النظم" فيكون في حسن التخيير والنظر في وجوه كل باب، فينظر في صور الخبر، والأساليب من شرط وتوكيد وتخصيص، فيجيء بذلك حيث ينبغي له، ويحتاج ذلك قسطاً كبيراً من التدقيق والحس الأدبي والسليقة السليمة، وتلك مهمة فوق مهمة البحث في الصواب والخطأ، وهنا ارتبطت البلاغة بالنحو ارتباطاً وثيقاً، حيث تبدأ مهمتها من حيث تنتهي مهمة النحو، لأنها ستتناول الصورة الصحيحة التي تدور حول غرض واحد لتري أيهما أرفع في درجات البلاغة ولماذا.

المحاضرة (6)

العنوان : تاريخ فلسفة اللغة

ج- جان جاك روسو

يرى الفيلسوف جان جاك روسو (1712-1778) أن على الإنسان العودة إلى نظام الطبيعة الأولى ، طبيعته الإنسانية التي وجد عليها ، لذلك رفض روسو كل حضارة تسلب الإنسان أصالة طبعه وأعتبر ان الابتعاد عن الطبيعة يقود إلى فساد المجتمع البشري . لقد كان الإنسان هو مركز الاهتمام والدراسة في كل كتابات روسو وتأملاته مما دفع الفيلسوف الألماني امانويل كانط إلى القول : " إن منزلة روسو في حقل

الأخلاق كمنزلة نيوتن في حقل العلم. "

قدم روسو في مجال اللغة كتابه المهم " محاولة في أصل اللغات " حيث طرح نظريته في نشوء اللغة معتبرا فيها أن الإنسان قد بدأ حياته بدون لغة ، لكن الظروف التي مر بها هي من دفعه إلى اختراع اللغة . وأول دافع له كان معرفته بوجود آخرين مثله ويشبهونه كثيرا وشعر بالحاجة إلى التواصل معهم وإبلاغهم بمشاعره وأفكاره ومحاولة التأثير فيهم.

لذلك يرى روسو أن البشر الأوائل قد تحدثوا بالإشارة أولا لأنها أسهل من الكلام ، ولأن الإشارات أكثر تنوعا من الأصوات وأدق تعبيرا وأكثر إحياءً، لكن ذلك لم يكن كافيا للإنسان مما دفعه إلى اختراع اللغة للتعبير عن حاجاته الأخلاقية ومشاعره الإنسانية .

المحاضرة (7)

العنوان : تاريخ فلسفة اللغة

د- تحليل اللغة عند جون لوك

جون لوك (1632- 1704) هو فيلسوف انكليزي تجريبي ومفكر سياسي ، ويعتبر أول فيلسوف يطبق المنهج التجريبي في الفلسفة ، وعلى الأخص في مبحث نظرية المعرفة . إذ رفض نظرية الأفكار الفطرية وأعتبر التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة ، والعقل الإنساني لحظة الولادة عبارة عن صفحة بيضاء ليس فيها اي معلومات.

من أهم مؤلفات جون لوك " رسالة تتعلق بالفهم البشري " وهي عبارة عن أربعة كتب تمثل مشروعه للوصول إلى حدود للفهم الإنساني ويناقش في الكتاب الثالث منها مشكلة اللغة . حيث يشير إلى الضعف الطبيعي والاساءات العامة للغة، فيرى أن الكلمات ترمز للأفكار وهو يميز الكلمات طبقا لأصناف من الأفكار التي عرضها في الكتاب الثاني. المشكلة الكبرى في الكلمات هي أنها لا تعني مباشرة وبشكل واضح نفس الشيء لكل الناس. هذه المشكلة من وجهة نظر لوك لها أربعة أسباب رئيسية هي:

1. الكلمة قد تتضمن فكرة معقدة جدا.

2. الأفكار التي ترمز لها الكلمات قد لا يكون لها معيار ثابت في أي مكان في الطبيعة لكي نحكم عليها بالضد.

3. المعيار الذي تشير إليه الأفكار قد لا يمكن معرفته بسهولة.

4. معنى الكلمة وطبيعة الشيء الذي تشير اليه الكلمة قد لا يكونان بالضبط ذات الشيء.

ويحدد جون لوك كذلك ست اساءات عامة للغة هي :

1. الناس عادة يستعملون كلمات بدون معرفة ما تعنيه حقاً.
 2. هم يستعملون كلمات بلا انسجام.
 3. الناس ولأغراض معينة يجعلون العبارة غامضة من خلال استخدام كلمات قديمة لاستعمالات جديدة غير مألوفة او عبر إدخال عبارات جديدة دون اعطاء تعريف لها.
 4. هم يعتقدون خطأ ان الكلمات تشير الى اشياء بدلا من افكار.
 5. الناس يحاولون استعمال كلمات بشكل غير صحيح لكي يغيروا معناها.
 6. الناس يفترضون ان الآخرين يفهمون ما يقال لهم بينما القائلون هم في الحقيقة غير واضحين.
- ثم يقترح لوك اربعة علاجات لمواجهة النواقص الطبيعية واساءات اللغة وهي:

1. لا تستخدم ابداً كلمات دون ان تكون لديك فكرة واضحة عما تعنيه.
2. حاول تمييز نفس المعنى للكلمات مثلما يفعل الآخرون لكي تستطيع الاتصال باستخدام مفردات مألوفة.
3. إذا كان هناك احتمال في ان معاني كلماتك ستكون غير واضحة، عليك ان تقوم بتعريفها.
4. استعمل دائما كلماتك بانسجام وثبات.

المحاضرة (8)

العنوان : اللغة والفكر : اللسانيات الديكارتية

يعد موضوع اللغة والفكر والعلاقة بينهما من الإشكاليات الفلسفية التي حاول الفلاسفة تقديم إجابات لأسئلة عديدة تتضمنها هذه الإشكالية منها ، هل أن الفكر مستقل عن اللغة وقائم بذاته؟ أم أنه ملازم للغة ؟ هل يمكن وجود فكر بدون لغة ؟ هل هناك علاقة بين الفكر واللغة ؟ هل يمكن للإنسان ان يتكلم بدون تفكير

؟ ام أنه يجب أن يفكر ليتكلم ؟

أنقسم موقف الفلاسفة في الإجابة على الأسئلة السابقة إلى موقفين أساسيين هما:

الموقف الأول : الموقف الانفصالي الذي يقول أصحابه أن اللغة منفصلة عن الفكر وأبرز ممثلي هذا الموقف الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت.

الموقف الثاني : الموقف الاتصالي الذي يقول أصحابه بأن اللغة والفكر متصلان اتصالاً وثيقاً جداً بحيث لا يمكن وجود أحدهما بدون الآخر وأبرز ممثلي هذا الموقف الفيلسوف الألماني هيجل و فيلسوف اللغة فرناندو دي سوسير.

أ- اللسانيات الديكارتية

" اللسانيات الديكارتية ، فصل في تاريخ الفكر العقلاني" هو عنوان كتاب قام بإصداره اللغوي والمفكر الأمريكي نعوم تشومسكي حاول فيه تتبع تطوّر النظرية اللغوية من ديكارت إلى فيلهلم فون هومبولت؛ أي من فترة التنوير مباشرة إلى الرومانسية.

في هذا الكتاب محاولة لتعميق فهم طبيعة اللغة والعمليات والهيكل العقلية التي تكمن وراء استخدامها واكتسابها، حيث يلقي تشومسكي الضوء على هذه البنى الأساسية للغة الإنسانية، وما إذا كان يمكن للمرء أن يستنتج طبيعة الكائن الحي من لغته.

و يناقش تشومسكي في هذا الكتاب الأفكار المركزية لعلم اللغة الديكارتية التي تقوم على أن السمات العامة للبنية النحوية شائعة في جميع اللغات، وتعكس بعض الخصائص الأساسية للعقل. هذا الافتراض هو الذي دفع النحاة الفلاسفة إلى التركيز على قواعد اللغة العامة بدلاً من دراسة الظروف العالمية التي تصف شكل أي لغة بشرية والتي تمثل "قواعد اللغة العامة". حيث يرى تشومسكي أن هذه الشروط العالمية توفّر المبادئ التنظيمية التي تجعل تعلم اللغة ممكناً، ومن خلال إسناد مثل هذه المبادئ إلى العقل كملكة فطرية، يصبح من الممكن تفسير الحقيقة الواضحة تماماً، وهي أن متحدث اللغة يعرف الكثير الذي لم يتعلّمه.

لقد رأى ديكارت أن الفكر سابق بالوجود على اللغة ، وأن الإنسان لابد له أن يفكر أولاً ، ومن ثم يستعمل اللغة للتعبير عن أفكاره .بمعنى أن الفكر هو الأساس واللغة هي وسيلة للتعبير عن الأفكار وإيصالها للآخرين .أي أن فعل التفكير منفصل عن فعل التعبير . ومن هنا رأى ديكارت أن الفكر له بعد كوني عالمي يتجاوز اللغات المختلفة ، فعملية التفكير غير مشروطة أو مرتبطة بلغة المفكر ، والدليل على ذلك أن كل الأقوام باختلاف لغاتهم يمكنهم التفكير بمنطقية على سبيل المثال. كذلك يمكن التعبير عن نفس الفكرة بلغات عديدة.

وهكذا رأى ديكارت أن اللغة أداة ووسيلة للتعبير عن الأفكار وأن التفكير والفكر هو عملية مستقلة تتم خارج إطار اللغة .

المحاضرة (9)

اللغة والفكر : فريدريك هيجل

قدم هيجل رأيا معارضا لرأي ديكارت حيث قال ما معناه أننا نفكر داخل اللغة ولا يحصل لنا الوعي بأفكارنا المحددة الواقعية إلا حين نمناها شكلا موضوعيا، أي بمعنى نحولها إلى كلمات ، فالكلمة هي التي تمنح الفكرة وجودها الحقيقي . لذلك رأى هيجل أن فعل التفكير لا يمكن أن يتم بدون فعل الكلام وتركيب الجمل. يقول هيجل : " الفكرة لا يمكن أن تكتسب وجودها الفعلي إلا بعد أن تصاغ صياغة لغوية " . حيث أن فكر بدون لغة هو فكر غامض ، لأن اللغة هي من تجعل الأفكار واضحة ومتميزة وتتيح لنا الوعي بها . لكن هيجل أعترف أيضا بوجود أفكار قائمة بذاتها وغير معبر عنها ، إلا أنه اعتبرها أفكار في طور الاختمار ، أفكار غير موجودة بالفعل ولا يتحقق لها الوجود بالفعل إلا حين تتجسد بالكلمات ، وهكذا رفض هيجل الفصل الديكارتي بين اللغة والفكر واعتبرهما متصلين اتصالا وثيقا .

المحاضرة (10)

اللغة والفكر : فرناندو دي سوسير

رأى الفيلسوف فرناندو دي سوسير " أن الفكر بدون لغة عبارة عن كتلة من الضباب لا شيء منها يبدو متميزا واضح المعالم " . لذلك فمن وجهة نظره لا يمكن الحديث أبدا عن أفكار وتغيير قبل ظهور اللغة ، ونحن نتكلم ليس فقط لنعبر عن الأفكار كما قال ديكارت ، بل أننا نتكلم لننتج الأفكار وليحصل لنا الوعي بها . فاللغة حافز للفكر ، والفكر تحفيز للغة . لذلك لا يمكننا القول أن اللغة مجرد وسيلة للتعبير وأداة للتواصل ، بل هي أيضا أداة لصنع الأفكار . والفكر واللغة وجهان لعملة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما . ومستوى تطور لغة ما عادة ما يرسم للفكر حدودا لا يمكنه تجاوزه .

المحاضرة (11) اللغة والعلم : أ- غوتلوب فريجه

يعد غوتلوب فريجه (1848-1925) بدون شك من عمالقة الفكر الأوروبي لما قدمه من أبحاث أصيلة ومبتكرة وطرق جديدة في الدراسات المتعلقة بالرياضيات والدراسات الفلسفية، فهو مفكر مهم وأصيل،

لأنه أول من استطاع أن يحقق اشتقاق الرياضيات من المنطق. فهو بالنسبة للمنطق الرياضي المعاصر المؤسس الأول، ومثله كمثل أرسطو بالنسبة للمنطق القديم (الكلاسيكي). وأننا في الحقيقة لا نجد شخصية كتبت في المنطق وكان لها التأثير بعد ذلك في الدراسات المنطقية والفلسفية منذ أرسطو إلا غوتلوب فريجه. فقد وضع فريجه أسس المنطق الحديث في كتابه " تدوين المفاهيم " كذلك قدم دراسات مهمة حول أسس الرياضيات في كتابه " أسس الرياضيات " الذي يعتبره العديد من الباحثين بداية للمنطق اللغوي والفلسفة التحليلية.

لقد أدرك فريجه ببصيرة ثاقبة العلاقة بين الرياضيات والمنطق، وتبين له أن نظرية الأعداد الطبيعية التي تؤلف القاعدة الأساسية لعلم الحساب ما هي إلا امتداد للمنطق، بل أن اشتقاق الرياضيات من المنطق أمر طبيعي إذا عرفنا القوانين المنطقية التي يقوم عليها الاستنتاج والبرهان وأدركنا أن أفكار الرياضيات مكن تعريفها بالأفكار المنطقية: وهذا يعني أن الرياضيات تفترض المنطق بالضرورة سواء كان ذلك في العمليات البرهانية أم في بناء الأفكار وفهم معانيها.

لذلك طور فريجه نظرية منطقية جديدة وأعطاه أهمية كبيرة في بحثه المنطقي الرئيسي وهي نظرية " تعاقب القيم " ، وذلك لأنه وجد من دراساته أن تعريف العدد يستلزم مفهوم مجال الفكرة، أي أن العدد ليس إلا مجالاً فكرياً، وأن المجال الفكري حسب مفهوم فريجه ما هو إلا تعاقب قيم. ويمكن وضع هذه الحجة كما يلي : العدد هو مجال فكري ، والمجال الفكري هو تعاقب قيم، وعلى ما يظهر يعتبر فريجه مفهوم تعاقب القيم من المفاهيم المنطقية، وأن تعريف العدد اذن يتم بواسطة مفهوم "مجال الفكرة" الذي هو بحد ذاته ما هو الا تعاقب قيم.

وفي أثناء مناقشة فريجه الأصول المنطقية لنظريته نجده يميز في القضية شيئين هما :

(أ) معرفة الصدق.

(ب) المحتوى الذي يكون صادقاً.

ولكنه في مقالته "حول المعنى والدلالة" يرى رأياً آخر وهو أننا نميز في القضية معناها أو الفكرة التي نفهمها بمجرد سماع القضية دون أن نعرف فيما اذا كانت القضية صادقة أو كاذبة. أما الدلالة فهي بالنسبة لتفكير فريجه في مقالته صدق أو كذب القضية. وهذا يُعني بوضوح أن دلالة القضية هو قيمة الصدق التي تكون إما صادقة أو كاذبة. ولكن هذه القيمة تكون صادقة دائماً في حالة قضايا المنطق.

لقد كانت مهمة فريجه هي أن يجعل الرياضيات أو العمليات الرياضية منطقية، وبمعنى آخر : أن ينتقل من قضية إلى أخرى تلزم عنها أو مشتقة منها دون أن يكون في العملية البرهانية فجوة. وبهذه الروح الرياضية أدرك فريجه أن المنطق ليس جزء من علم النفس كما أنه ليس جزء من الميتافيزيقا، بل أنه يؤلف القاعدة الأساسية للرياضيات البحتة.

تتألف لغة المنطق عند فريجه من :

1 . الأفكار الأساسية التي يمكن تصنيفها إلى:

(أ) الأفكار المنطقية وتشمل المتغيرات والثوابت والدالات والصدق .

(ب) الروابط المنطقية وتشمل النفي والإلزام كروابط أولية نعرف بواسطتها بقية الروابط الأخرى.

(ج) الكلية التي بواسطتها وبالنفي نعرف الجزئية .

(د) المساواة أو الذاتية .

(هـ) التعريفات .

2 . القضايا الأولية أو البديهيات .

3 . القوانين الاستنتاجية .

4 . البراهين.

وبناء على ذلك تكون طبيعة هذا المنطق رمزية - صورية أو رياضية وإستنتاجية برهانية. أما قضاياها فتتميز بأنها قبلية وصادقة دائماً ولا يمكن أن نحصل على قضية كاذبة من مقدمات صادقة. وهذا يعني أن هذا المنطق الزامي، لأننا نشق من البديهيات قضايا أو مبرهنات، وأن هذا الإشتقاق لا بد أن يتوفر فيه عنصر الإلزام المنطقي.

ولكن هذه اللغة التي قام ببنائها فريجه لا تخدم الرياضيات فقط، بل انها في الحقيقة أداة مفيدة في الدراسات الفلسفية تأخذ مجرى الأفكار الرياضية، وأن تكون الفلسفة علماً، وليس مجرد أقوال يتقوه بها الفلاسفة دون تحديد وتعيين لمعانيها. هذا ان دل على شيء فإنه يدل كذلك على أن هدف فريجه المهم من بناء هذا المنطق يتجلى في بناء لغة عامة نستطيع بواسطتها أن نحصل على جميع الحقائق، وأن نعبر برموزها وأفكارها عن جميع القضايا الصادقة.

لقد ميز " فريجه" بين اللغة العلمية و اللغة العادية، فالأولى تتميز بالشمولية والاكتفاء ولا تحتاج إلى غيرها في التعبير عن أي حقيقة علمية ، فهي متماسكة تقوم على أسس منطقية ثابتة. أما اللغة العادية فهي مبهمه، غامضة وغير واضحة، وليس لها بناء منطقي محدد بل هي حبيسة الرغبة والانفعال. لهذا فاللغة العادية لا يمكن أن تستعمل في المجال العلمي لأنها تتميز بالأبهام وتحمل عوائق ذاتية لذا يدعو " فريجه" إلى استعمال اللغة الرمزية، وهي لغة علمية ليست عادية تهدف إلى تحقيق الدقة و الوضوح في المجال العلمي على عكس اللغة العادية المعبرة عن الاوهام الذاتية ولها استعمالات سيئة. يعتبر " فريجه" اللغة العادية غير مناسبة لحقائق الفكر والمنطق، لأن ألفاظها غامضة وغير مضبوطة المعنى أحياناً، وبعضها تحمل دلالات متعددة ومختلفة. كما أن اللغة العادية مرتبطة بقواعد نحوية تحد من دقتها المنطقية . إن " فريجه" في اعتماده على اللغة الرمزية قصد بلوغ الدقة و الوضوح ، فأعماله المنطقية و الرياضية ، دعمت جهود علماء الرياضيات و المنطق وشكلت لهم مشروع لتكوين لغة رمزية مثالية تتميز بالدقة و الشمولية. وهذا المشروع تجاوز فيما بعد مجال الرياضيات و المنطق بل اقتحم أيضا المعرفة الإنسانية بصفة عامة .

إن ما جاء به " فريجه" يمثل انقلاباً في مسار الفكر اللغوي، إذ أن اهتماماته في الفلسفة التحليلية تتمحور في ثالث مطالب أساسية هي:

1. التخلي عن الأسلوب الفلسفي القديم و بالخصوص في جانبه الميتافيزيقي
2. تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من نظرية المعرفة إلى التحليل اللغوي و تعميق المباحث اللغوية.
3. تقديم توضيح فيما يتعلق بالفرق بين الافكار والتصورات.

المحاضرة (12) ب- لودفيج فتنجشتاين

يعتبر لودفيج فتنجشتاين (1889- 1951) من أهم فلاسفة اللغة والمنطق والعقل ، وله مؤلفات مهمة أشهرها كتابه الأول : " رسالة منطقية فلسفية " وموضوعه الرئيس هو اللغة ، و هدف فتنجشتاين من التركيز على فلسفة اللغة هو بيان حدود كل من التفكير والتعبير والعالم المراد الحديث عنه . والفلسفة عنده ليست مهمتها البحث في ماهية الاشياء بقدر ما هي وظيفة تحليلية تقوم بتحليل اللغة منطقياً . حيث ان الفلسفة في نظره لم تعد تعنى باكتشاف المعارف والحقائق الجديدة، بل اصبحت تقوم على تحليل المعارف بغية ايضاحها وتحديد الزائف من الصحيح فيها، وهذا اعتراف بالدور الخطير الذي تلعبه اللغة في الفلسفة، حيث ان حل المشكلات الفلسفية لا يمر الا عبر فحص منطق التعبيرات العادية التي تستعمل في المناقشات الفلسفية، لتنتقل الفلسفة على يد فلاسفة التحليل من مجال الموضوعات والاشياء الى مجال الالفاظ والمعاني والعبارات الفلسفية والعلمية حتى. فالسؤال الرئيسي لم يعد ماذا اعرف؟ بل أصبح : ما هذا الذي اعرفه؟ . من هنا أطلق على فلاسفة التحليل اللغوي لقب " فلاسفة الفلاسفة "

فالفلسفة هي نقد للغة، أي أن تكون الفلسفة رقيباً على استخدامنا للغة. بمعنى أن الفلسفة هي التحليل النقدي لأساليبنا في الكلام ، والهدف منها هو توضيح الطريق لقول قضايا ايجابية ،اي قضايا ذات معنى، وتمثلها قضايا العلم الطبيعي. والاساس المفضل للفلسفة في هذه المهمة هو المنطق ، ذلك لأن المنطق يطبع اللغة بالدقة والمعقولية والوضوح ،أي أن المنطق يعمل على رسم حدود المعنى في اللغة .

والمعنى والهدف الأساسي الذي يقصده فتنجشتاين هو التمييز والفصل بين العلم والميتافيزيقا، وهذا لا يتحقق من دون تحقيق الهدف الاول، أي بيان حدود التفكير (موضوع التفكير) وحدود التعبير (الموضوعات القابلة للتعبير) وحدود العالم (العالم الموضوعي). لذلك يعمد فتنجشتاين إلى التقسيمات الآتية لبيان أنواع العوالم وأنواع القضايا :

1. عالم الفكر يحتوي على التصورات (جميع ما يتصوره الانسان تدخل ضمن محتويات العالم الاول (عالم الفكر) .

2. عالم اللفظ يحتوي على العبارات والقضايا (الصادقة والكاذبة وذات المعنى) و(العلمية والمنطقية) و(تحليلية وتركيبية) .

3. العالم الموضوعي يحتوي على الاحداث الفيزيائية (الوقائع العلمية والاحداث) .

أنواع القضايا باعتبار أن القضية : كل عبارة يحتمل الصدق والكذب ولها مدلول واقعي وذات معنى.

1. القضايا التحليلية: مثل قضايا الرياضيات والمنطق.

2. القضايا التركيبية: مثل قضايا العلم الطبيعي.

3. قضايا خالية من المعنى: مثل قضايا الميتافيزيقا والاخلاق.

4. القضايا المتناقضة : وتكون دائما كاذبة مثل (السما ممطرة وغير ممطرة) .

وهكذا ينطلق تحليل فتجنشتاين في خطين متوازيين؛ هما تحليل العالم وتحليل اللغة، فالعالم له بنية واللغة أيضاً لها بنية كذلك، والعالم مكون من مجموعة من الوقائع، وتتألف الوقائع من حالات وتفاصيل الواقع، وتتألف حالات الواقع من أشياء وهكذا. أما اللغة فهي مجموع القضايا، وتتألف القضايا من قضايا أولية وتتألف القضايا الأولية من أسماء؛ فتحليل العالم ينتهي بنا إلى أشياء، وتحليل اللغة ينتهي بنا إلى أسماء، والعلاقة بينهما تتمثل في كون «اللغة هي صورة للعالم»؛ فوظيفة اللغة ليست إلا تصويراً للعالم الخارجي. والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة من حيث كونها وصفاً لواقعة من الوقائع؛ إذ اللغة تنحل إلى قضايا، وكذلك العالم ينحل إلى وقائع، والقضايا تنحل إلى قضايا أولية والوقائع تنحل إلى وقائع ذرية، والقضايا الأولية مكوّنة من أسماء بسيطة لا يمكن تعريفها بغيرها، ولكنها تشير مباشرة إلى أشياء، وكذلك الوقائع الذرية تتكون من أشياء بسيطة لا يمكن تحليلها بل يمكن تسميتها فقط.

وقد سعى فتجنشتاين في كتابه " رسالة منطقية فلسفية " لإقامة حد للتفكير، أو بعبارة أدق حد للتعبير عن الأفكار، ففتجنشتاين يعتبر اللغة هي الفكر ولا يضع حداً فاصلاً بينهما، بل إنهما شيء واحد، أو وجهان لعملة واحدة. ولكن الحد الذي يُريد فتجنشتاين أن يضعه للتعبير عن الأفكار هو حد يمكن وضعه فقط للغة، وما يخرج عن هذا الحد سيكون ببساطة لا معنى له؛ فالفكر هو القضية ذات المعنى.

المحاضرة (13) فتجنشتاين - ألعاب اللغة

يستخدم فتجنشتاين مفهوم «لعبة اللغة» ليقول لنا إن «اللغة ليست نوعاً من الخيال أو الوهم اللامكاني واللازماني، وإنما هي ظاهرة مكانية وزمانية»، فألعاب اللغة هي صور اللغة التي يبدأ بها الطفل في الاستفادة من الكلمات، ومصطلح «لعبة اللغة» يوحي بأن اللغة فاعلة، فليست اللغة بنية صورية بالطريقة التي نجدها في " رسالة منطقية فلسفية " ، بل هي فاعليات تحكمها قواعد، ولا تعمل القواعد بنفس الطريقة

في كل ألعاب اللغة، فكما هناك ألعاب لها قواعد دقيقة مثل الشطرنج، هنالك ألعاب ليس لها قواعد مثل قذف الكرة. ومقارنة فتجنشتاين اللغة بالألعاب، تلفت انتباهنا للتماثلات بينهما؛ ولذا يستخدم فتجنشتاين مصطلح «التشابهات العائلية» وهو الذي منح ذلك المصطلح ثقله الفلسفي، فإذا نظرنا إلى العمليات التي نسميها «ألعاباً» مثل ألعاب الورق، وألعاب الرقعة، وألعاب الكرة، والألعاب الأولمبية، هل نجد بينهم شيئاً واحداً مشتركاً؟ وهل لا بد من وجود شيء واحد مشترك حتى نطلق على هذه الفاعليات جميعاً «ألعاب»؟

وهنا نجد فتجنشتاين يجادل بأننا إذا نظرنا إلى ما نسميه الألعاب، لن نجد شيئاً مشتركاً وإنما سنجد تماثلات وتشابهات وعلاقات، فإذا نظرنا إلى الألعاب ذات الرقعة بعلاقاتها العديدة المترابطة، ثم انتقلنا لألعاب الورق؛ سنجد تناظرات كثيرة بينها وبين المجموعة الأولى، ونجد صفات مشتركة عديدة قد اختفت بينما هناك صفات أخرى بدأت بالظهور، وإذا انتقلنا إلى ألعاب الكرة، نجد أن كثيراً من المشترك يظل باقياً في حين يزول الكثير أيضاً.

فالألعاب لا يجمعها أنها مسلية، أو أن هناك دائماً مكسباً وخسارة، أو تنافس بين لاعبين، لكننا نرى شبكة مركبة من التماثلات تتداخل وتتقاطع، وهي أحياناً تماثلات شاملة وأحياناً تفصيلية. ويحلو لفتجنشتاين أن يقول إن أفضل تعبير يحدد هذه التماثلات هو القول إنها «تشابهات عائلية»؛ لأن أوجه التشابه بين أفراد العائلة الواحدة مثل: البنية والملامح ولون العينين... إلخ تتداخل وتتقاطع بنفس الطريقة؛ فالألعاب هنا تكون عائلة.

واللغة ولعبة اللغة والعلامة هي مفاهيم التشابه العائلي، ويتم التفكير في القضية على أنها حركة في لعبة اللغة، تستمد معناها من اللعبة التي هي جزء منها، وتنشأ المشكلات الفلسفية نتيجة استخدام الكلمات في لعبة لغة وفقاً لقواعد لعبة لغة أخرى؛ واللغة كفاعلية تعتمد على استعمال الكلمات بوصفها أدوات؛ فيقول فتجنشتاين: تأمل الأدوات الموجودة في صندوق العدد: توجد مطرقة وكماشة ومنشار ومفك.... وغيرها، تجد أن وظائف الكلمات تتنوع مثلما تتنوع وظائف هذه الأشياء.

وهكذا يدفعنا فتجنشتاين لتصور اللغة كجزء لا يتجزأ من حياة المتحدثين بها، ويستخدم لذلك مفهوم «صورة الحياة» فيقول: «أن تتصور لغة، يعني تمثل صورة حياة». ويهدف مفهوم «صورة الحياة» والذي يماثل فكرة اللغة كلعبة، إلى رؤية لغتنا المطمورة داخل أفق السلوك غير اللغوي؛ فصورة الحياة الإنسانية ذات أساس ثقافي في طبيعتها، وفهم مجموعة من الناس لصورة حياتهم يعني إجادة الألعاب اللغوية الضرورية لممارستهم اللغوية الخاصة بهم، ونحن لا نصل إلى صورة العالم لدينا عن طريق الاقتناع بصحتها، وإنما عن طريق كوننا تربيّنا عليها، فمحاولة التسويغ والمحااجة للاقتناع لا يمكن أن تحدث إلا داخل نسق، وذلك يستلزم أن النسق ليس له تسويغاً، لذا نجده يقول: «يجب أن نتذكر أن لعبة اللغة تقول شيئاً لا يمكن التنبؤ به، أعني أنها لا تقوم على أسس ليست معقولة (أو لا معقولة). إنها توجد مثل حياتنا.

المحاضرة (14) ج. برتراند راسل

يعد برتراند راسل (1872-1970) وهو فيلسوف وعالم منطق ورياضيات وناقد اجتماعي بريطاني ، له مؤلفات عديدة ومتنوعة أهمها : كتابه المشترك مع الفيلسوف وإيتهد " مبادئ الرياضيات " ، من أهم رواد الفلسفة التحليلية ، حيث ثار مع جورج ادوارد مور ولودفيج فتجنشتاين على الفلسفات المثالية وأسسوا ما يعرف بفلسفة التحليل المعاصرة أو مدرسة كمبردج . وقد استخدموا المنهج التحليلي في معالجة ودراسة القضايا الفلسفية. والتحليل عند برتراند راسل هو التحليل المنطقي والنتائج التي يصل إليها هي نتائج منطقية. وقد حدد راسل نفسه بمنهج التحليل أو كما كان يسميه أحياناً بمنهج التحليل المنطقي ، أو المنهج الفلسفي أو المنهج العلمي في الفلسفة . وقد اعتقد راسل أن منهج التحليل هو منهج موضوعي محايد يقوم على مبادئ يجب أن يقبلها ويعتمد عليها كل دارس للفلسفة مهما كان مزاجه . وخطوات التحليل المنطقي عند راسل هي على النحو الآتي :

1. تمييز المشكلات الفلسفية .
2. تقسيم كل مشكلة إلى عدد من المشكلات الجزئية حتى يسهل تناولها واحدة بعد الأخرى .
3. أن يتم دراسة كل مشكلة في ضوء معطيات العلم ونتائجه.
4. اتخاذ مبادئ المنطق ونظرياته أساساً للبحث الفلسفي وبقدر ما تسمح به طبيعة الأشياء .

لقد اعتبر راسل أن المنطق صميم ماهية الفلسفة ، وأدرك أن التحليل المنطقي هو عملية ذهنية نضطلع بها حين نحاول توضيح العبارات والتصورات في مجال الفلسفة . فيعمل التحليل على إزالة مظاهر الغموض والالتباس. وقد يكون بالامكان الوصول إلى لغة مثالية . حيث كان هدف راسل الوصول إلى هذه اللغة المثالية التي يتوفر فيها أعلى مستوى من اليقين والدقة العلمية . والتحليل عند راسل منهج منطقي عام يهدف إلى إقامة فلسفة علمية ، فهو يرى أن كل مشكلة فلسفية حين تخضع للتحليل والفحص الضروريين تظهر إما أنها ليست مشكلة فلسفية حقيقية على الإطلاق ، وإما أن تكون مشكلة منطقية بالمعنى الذي نستخدم فيه هذا اللفظ . ويتسم المنهج التحليلي المنطقي عند راسل بعدة سمات أهمها :

1. الموقف الشكي ، بمعنى لابد أن نقف موقفاً شكياً إزاء ما نؤمن به ونسلم به من أفكار . فالشك المنهجي هو العمود الرئيسي للفلسفة لأنه يحررنا من العادات الذهنية التي لا تتلائم والموقف الفلسفي الصحيح.

2. طبيعة النتائج، فالنتائج المترتبة جراء استخدام المنهج التحليلي هي نتائج جزئية ومحتملة وليست ابداً كلية أو مطلقة . حيث يرى راسل أن النتائج التي تنتهي إليها الفلسفة لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن النتائج التي يصل إليها العلم ، وكل ما يميز الفلسفة عن العلم هو أنها أكثر نقداً وتعميماً.

3. الابتعاد عن الانساق في الفلسفة هو من اهم ملامح منهج التحليل عند راسل.

أما اهم اهداف المنهج التحليلي المنطقي عند راسل فهي :

1. أزيداد المعرفة ، فالتحليل يمدنا بمعرفة جديدة ولا تقتصر مهمته على مجرد التوضيح سواء اكان توضيح الوقائع التي نعرفها بالفعل أو توضيح الألفاظ التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية

2. توضيح وتحديد المفاهيم .

3. كشف الجوانب البنائية في البديهيات والقضايا ، وما يترتب على علاقات الرموز والمفاهيم بعضها ببعض.

ورأى راسل أن افضل طريقة لفهم دور التحليل المنطقي كمنهج ، هو ان ننظر إلى النظرية او النظام العلمي على اساس انه يمثل لغة . فنتحدث عن اللغة الرياضية لنظرية الاعداد الطبيعية واللغة الفيزيائية للميكانيكا ، واللغة الفيزيائية لنظرية الكم او النظرية النسبية.

واهم غاية للتحليل عند رسل هو تأسيس أنساق جديدة اصطناعية ، اي الوصول إلى لغة مثالية أو لغة كاملة منطقياً، وتسمى أحياناً ب (الحساب) لصلتها بالأنساق الرياضية .ويشترط راسل في هذه اللغة ان تكون قواعدها اكثر وضوحاً و اكتمالاً وتحديداً من القواعد التي تستخدم في اللغة العادية، وللمنهج التحليلي عند رسل وجهين ، الأول : فلسفي والثاني : رياضي. ونصل غلى الأول بتحليل التجربة أو الخبرة أو بتحليل اللغة فيما نصل إلى الثاني بتحليل التصورات والمفاهيم الرياضية وردها غلى تصورات ومفاهيم منطقية. وكل النظريات التي توصل إليها رسل سواء في الفلسفة او في المنطق حصل عليها بتحليله لعناصر الخبرة والتجربة وتحليله للغة.

المحاضرة (15) نظرية المعنى

لقد أدت مؤلفات فلاسفة المنطق واللغة المعاصرين الذين سبق أن تطرقنا لاهم افكارهم كالفيلسوف غوتلوب فريجه و برتراند راسل و فتجنشتاين إلى استحداث اتجاه فلسفي تجريبي جديد قائم على التحليل المنطقي ، وخصوصا بعد اقتراح فتجنشتاين في كتابه " رسالة منطقية فلسفية " بضرورة ايجاد او ابتكار لغة عالمية كاملة منطقياً يتجسد نموذجها التام في لغة المنطق الرياضي ، بحيث تصبح الفلسفة عبارة عن نقد للغة. وهذا الاتجاه الفلسفي التجريبي الجديد هو ما يسمى بمدرسة او تيار "الوضعية المنطقية" الذي يعد من اشهر اتجاهات الفلسفة التحليلية . وتعود بداياته الاولى إلى ما يسمى " حلقة فيينا " وهم مجموعة من العلماء والفلاسفة كانوا يعملون في عشرينيات القرن الماضي 1922 في جامعة فيينا . وقد أهتموا بالتحليل المنطقي وركزوا في طروحاتهم على التحليل اللغوي للقضايا الفلسفية ، وتوضيح المشكلات الفلسفية بمعنى الكلمة ، وحاولوا وضع معيار لتمييز و تحديد المعنى في العبارات الفلسفية ، وهذا المعيار هو ما يعرف بنظرية المعنى او معيار التحقق.

لذلك علينا بداية التطرق للخطوط الأساسية التي اجتمع عليها أنصار الوضعية المنطقية، حيث رأى هؤلاء، أن عملية اكتساب المعرفة لا تتم عن طريق أفكار قبلية موجودة بشكل مسبق، بل عن طريق معطيات الخبرة الحسية وأن الواقع وخبرتنا به هو معيار صدق معارفنا، وعن طريق الخبرة والتجربة يستطيع الباحث أن يميز بين العبارات ذات المعنى والعبارات الخالية من المعنى. فالأولى صادرة عن الواقع ولها تعيين فيه، ومطابقة له، أما العبارات الخالية من المعنى، فلا

وجود لها إلا في خيال الإنسان، وأحلامه و أفكاره الماورائية، لذلك يجب التمييز بين عمل التجربة، وعمل العقل، فالتجربة هي مصدر، لاكتساب المعرفة العلمية، ولتبرير صحتها، وعن طريقها، وعبر خبرتنا الحسية نقوم بمطابقة القضية مع الواقع، وفصل القول العلمي بصددها. أما العقل فمهمته منطقية بحتة، حيث يقوم بتجزئة القضايا الكلية إلى قضايا فردية جزئية، وذلك لتسهيل عملية اختبارها والتحقق من واقعيتها. لان التحقق من القضية الكلية مستحيل. وبعد التحقق من القضية الفردية عن طريق الخبرة الحسية يقوم العقل بترميزها، بلغة رياضية ويمنحها صفة الاتساق والواقعية.

أما مهمة الفلسفة فتتمثل في توضيح ما يقرره العلم، فالفلسفة ليست مهمتها وصف ما هو موجود في العالم الواقعي، وتفسيره، بل مهمتها ان تقوم بوظيفة التحليل المنطقي لما يقدمه العلم من مفاهيم، ونظريات علمية وهذه المهمة تجعل منها فلسفة علمية. اما الحديث عن الماورائيات والأمور الميتافيزيقية والآراء حولها فهو خارج إطار الفلسفة أو خارج ما هو ذو معنى.

المحاضرة (16) معيار التحقق في المعنى

لكي تتم عملية التمييز بين القضايا ذات المعنى والقضايا التي ليس لها معنى، ومن ثم معرفة إذا ما كانت هذه القضايا صادقة أو كاذبة، وضع فلاسفة الوضعية المنطقية معيارا للتحقق من ذلك. ويعد فتجنشتاين أول من اشار إلى هذا المعيار في كتابه "رسالة منطقية فلسفية" حيث قال ما معناه أننا لكي نكتشف إذا ما كانت الكلمة صادقة أو كاذبة يجب أن نقارنها بالوجود الخارجي. بمعنى ان معنى العبارة، أي عبارة، يكمن في كونها تعبر عن واقعة وإذا كانت صادقة تكون هذه الواقعة موجودة، وكاذبة إذا لم تكن هذه الواقعة موجودة. أي ان القضية لم يكن أن تكون صادقة إلا إذا كانت تعبر عن واقع قابل للملاحظة، قابل للتحقق. لذلك اهتم فلاسفة الوضعية المنطقية بالقضايا التي تحمل خبرا أو حكما وأهملوا القضايا الإنشائية والاستفهامية وعبارات التعجب والتمني والامر، لأنها ليست قضايا قابلة للتحقق من صدقها أو كذبها، أي لا تنطبق عليها القابلية للتحقق.

وقد ميز فلاسفة الوضعية المنطقية بين وظيفتين للغة:

1. الوظيفة المعرفية أو الاخبارية

2. الوظيفة غير المعرفية أو الانفعالية

وعلى هذا الاساس ميزوا أيضا بين نوعين من العبارات:

الأولى : عبارات ذات معنى : وهي اما عبارات تحليلية ، وهي قضايا العلوم الصورية كالمنطق والرياضيات. وإما عبارات تركيبية قائمة على الخبرة وهي قضايا العلوم الطبيعية التجريبية كالفيزياء والكيمياء وعلم الطبيعة الاحياء.

الثانية : العبارات الخالية من المعنى : وهي العبارات التي لا تكون تحليلية ولا تركيبية ولا ينطبق عليها معيار التحقق ، كالعبارات الميتافيزيقية والشعر والاخلاق المعيارية والدراسات الدينية .

المحاضرة (17) النظرية الإشارية

النظرية الإشارية : تعد هذه النظرية أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة بالنسبة لعلم الدلالة الحديث ، ويرجع الفضل لها في تمييز اركان المعنى وعناصره معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها الفيلسوف فرناندو دي سوسير في أبحاثه اللسانية التي خص بها الإشارة اللغوية باعتبارها الوحدة اللغوية التي تتكون من دال و مدلول، فهي الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال. وبالرغم من إن أصحاب هذه النظرية لا يكادون يتفقون على رأي واحد، إلا أن أغلبهم أجمعوا على تسميتها بمصطلح النظرية الاسمية في المعنى أو النظرية الإشارية . وهذه النظرية تنظر إلى الدلالة على إنها هي مسماها ذاته , وقد منح العالمان الانجليزيان أوجدن وريتشاردز الصبغة العلمية لهذه النظرية حيث اشتهرا بمثلثهما الذي يميز عناصر الدلالة ويبدأ بالفكرة أو المحتوى الذهني وينتقل إلى الرمز وينتهي إلى الشيء الخارجي .الفكرة (المحتوى الذهني) والشيء الخارجي (المشار إليه) والرمز (الكلمة) . وهذا التقسيم للمعنى أعطى نفساً جديداً للمبحث الدلالي وهذا التقسيم متميز وهو خطوة جريئة وتولدت عنه نظريات جديدة وأفكار مهمة والدراسات الدلالية التي اضطلع بها العلماء المتأخرون تدور كلها في إطار هذا المثلث حيث تناولت العناصر الثلاثة كلها استناداً على معنى الكلمة وإشارتها إلى شيء غير نفسها وفي هذا يوجد رأيان:

1. رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه .

2. يرى أن معنى الكلمة هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه .

الرأي الأول يتطلب أن ندرس جانبين من المثلث وهو الرمز والمشار إليه أما الرأي الثاني يتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لان الوصول إلى المشار إليه عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية وعلى هذا الأساس نشأت نظريات المدلول التي تناولت أنواع الدلالة وأقسامها.

المحاضرة (18) نظرية التطابق

تعود نظرية التطابق من حيث الجذور التاريخية إلى أفلاطون وأرسطو وتنص من حيث المبدأ على أن صحة كلمة أو عبارة ما أو خطأها يعتمد على مطابقتها مع الواقع، بمعنى هل أن هذه الكلمة موجودة في الواقع أو لها القدرة على وصفه بشكل دقيق. وقد تبني عدد لا بأس فيه من فلاسفة الفترة الحديثة والمعاصرة

هذه النظرية ، ونذكر منهم اثنين من أهم فلاسفة اللغة هما برتراند راسل ولودفيج فتنجشتاين . فاقترح كل منهما بضرورة وجود نوع من التماثل بين الكلمات وبين الأشياء الموجودة في العالم حتى تكون العبارة صحيحة وتعتبر عن شيء حقيقي موجود بالفعل في الواقع . في سبيل المثال العبارة : الاطفال يلعبون في الحديقة ، لكي تكون هذه العبارة صحيحة يجب ان يكون هنالك مجموعة من الاطفال أولاً ووجود حديقة ثانياً وهناك من يقوم بفعالية اللعب وهم الأطفال ثالثاً. وإذا ما فقدنا احد هذه العناصر فإن العبارة سوف تكون خاطئة . وهذا يعني ان العلامة اللغوية الوضعية (الكلمة) يجب أن يكون لها مقابل مادي ملموس ومحسوس في العالم (الشيء). لأن وجود هذا المقابل المادي هو الذي يعتمد عليه صدق القضية او كذبها . فمن خلال التجربة القائمة على الملاحظة والمشاهدة يمكن أن احدد هل هنالك أطفال في الحديقة أم لا ؟ وهل يلعبون أم لا ؟ كذلك يمكنني أيضاً استدعاء مجموعة من الأفراد لملاحظة هذه الواقعة وتأكيد حدوثها.

واستنادا إلى ذلك نجد أن المشكلات الفلسفية الزائفة هي المشكلات التي لا يمكن التحقق من مفردات عباراتها ، لأن الكلمات فيها لا تقبل التحقيق ولا تشير إلى واقع مادي موجود في العالم . في سبيل المثال العبارة : آلهة اليونان عظيمة ، فلا يمكنني التحقق في الواقع من وجود آلهة اليونان ، ومن ثم فإن هذه العبارة هي عبارة خالية من المعنى.

المحاضرة (19) النظرية المعجمية

النظرية المعجمية او السياقية: نظام اللغة بطبيعته متشابك العلاقات بين اجزائه ومفتوح دوماً على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية حتى اصبح تحديد دلالة الكلمة يحتاج لتحديد مجموعة من السياقات التي ترد فيها وهذا ما نادت به النظرية ونفت الصبغة اللغوية لدلالاتها المعجمية يقول مارتيني : خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى ومنهج هذه النظرية يعد من اكثر المناهج موضوعية ومقاربة للدلالة ذلك انه يقدم نموذجاً فعلياً لتحديد دلالة الصيغ وهناك العديد من العلماء من تبني هذا المنهج منهم العالم (وتغيش): لا تفتش عن معنى الكلمة انما عن الطريقه التي تستعمل فيها

فالسباق يحمل حقائق اضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة تحديد الدلالة العامة يقول ستيفن أولمن: (السباق وحده هو الذي يوضح لنا ما اذا كانت الكلمة ينبغي ان تؤخذ على انها تعبير موضوعي صرف او انها قصد بها اساساً؛ التعبير عن العواطف و الانفعالات) ان تعدد المفاهيم التي يدل عليها اللفظ تعني ان هذا اللفظ له معنى مركزي هو النواة ومعانٍ هامشية ثانوية اكتسبها بفعل دورانه المتجدد في انساق كلامية مختلفة فأصبح المعنى المركزي يدور في فلك المعنى الثانوي وبالتالي اصبح طريق رفع اللبس في الدلالة يمر عبر السياق اللغوي او الخطابي الذي يتمثل في معاينة المؤشرات الخارجيه والنفسيه وهذا يبدو عند استخدام المشترك اللفظي فالكلمة تتعدد دلالاتها بتعدد السياقات.

وقد ميز العلماء اربعة انواع من السياق:

1. السياق اللغوي :يتناول تغير دلالة الكلمة تبعاً لتغير التركيب اللغوي مثل التقديم والتأخير.

2. السياق العاطفي الانفعالي لا يحدد دلالة الصيغة او التركيب من معيار قوة او ضعف الانفعال ،فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في اصل المعنى، الا أن المعنى يختلف مثل ذلك الفرق بين دلالة كلمة قتل واغتال.

3. سياق الموقف او المقام وهو يعنى بالموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتتغير تبعاً لتغير الموقف.

4. السياق الثقافي او الاجتماعي وهو القيم الثقافية والاجتماعية الذي تأخذ ضمنه الكلمة دلالة معينة .

المحاضرة (20) اتجاهات فلسفة اللغة المعاصرة

ذكرنا سابقاً ان مبحث فلسفة اللغة هو مبحث فلسفي حديث ومعاصر بدأ في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وقد تطور هذا المبحث بشكل سريع في مجال النظريات والتطبيقات وظهرت له اتجاهات عديدة ومختلفة نذكر هنا أهمها :

1. الاتجاه التحليلي : وهو الاتجاه الرئيسي في فلسفة اللغة ، ويعد أيضاً التيار الغالب في الفلسفة المعاصرة بشكل عام . فقد ركز فلاسفته على تحليل اللغة وحاولوا تغيير مهمة الفلسفة عبر تحديد الممارسة الفلسفية وحصرها في التحليل اللغوي للعبارات الفلسفية . ومن اهم اعلام هذا الاتجاه الفلاسفة : (جورج ادوارد مور ، برتراند راسل ، لودفيج فتنشتاين).

2. الاتجاه البنيوي : وأهتم فلاسفة هذا الاتجاه بدراسة بنية اللغة الإنسانية على أساس انها بنية قائمة بذاتها ولذاتها ، فهي أداة لكل ما هو دال. وهذه الاداة هي التي تحقق عملية التواصل عبر استخدام نظام الرموز. ويعد الفيلسوف فرناندو دي سوسير من اهم فلاسفة هذا الاتجاه وأول من دعا إلى الدراسة الوصفية للغة ، بلأ من دراستها دراسة تاريخية على اعتبار أنها ظاهرة اجتماعية . فقد سعى دي سوسير إلى وضه الأسس المنهجية للتحليل اللغوي إضافة إلى وصف اللغات الإنسانية للوصول إلى الكليات المشتركة بينها فضلاً عن العوامل المؤثرة في اللغة كالعوامل النفسية والجغرافية والاجتماعية .

3. الاتجاه التأويلي : يعطي فلاسفة هذا الاتجاه اللغة مركز الصدارة في اهتماماتهم الفلسفية ، ويركزون على قضية المعنى والدلالة ، بمعنى ان اي قراءة للغة فأنها تهدف إلى السعي وراء المعنى والاستجابة لنوع من التأويل. واهم فلاسفة هذا الاتجاه هو الفيلسوف : جورج غادامير.

4. الاتجاه التفكيكي: ويعد التفكيك والمنهج التفكيكي هو العامل المشترك بين فلاسفة هذا الاتجاه الذي حاز انتشاراً واسعاً وكبيراً في العالم . والتفكيك هو المفهوم المركزي في هذا الاتجاه ويعني التوجه الى الكلمات والمفاهيم في النصوص الفلسفية والشك فيها ومحاولة التأكد من معانيها ودلالاتها. واهم فلاسفة هذا الاتجاه : الفيلسوف جاك دريدا.

5. الاتجاه التواصلي : قدم فلاسفة هذا الاتجاه نظرية لغوية خاصة تميزت بقدرة كبيرة على التفسير الاجتماعي والسياسي والقانوني، اي على قدرة تطبيقية كبيرة في ميادين معرفية مختلفة مما أعطاها صبغة كلية وعالمية . واهم فلاسفة هذا الاتجاه : الفيلسوف يورغن هابرماس.

أ-